الدرس التاسع

الفداء من العبودية

خروج 12: 1–18: 27

1. مقدمة

يتضمن سفر الخروج تطبيق الوعد الإبراهيمي بتشكيل أمّة من نسل إبراهيم. يتعلق الجزء الأول من السفر (1–18) بتحرير رعايا الشعب من خلال الوسيط موسى. توضح الأصحاحات 1–11 عبوديتهم، بينما تصوّر الأصحاحات 12–18 فداءهم. وسنتتبع في هذا القسم الأحداث الهامة منذ إخلاء سبيل إسرائيل إلى مجيئهم إلى جبل سيناء. وسيتضمن هذا ثلاث مراحل: (1) الفصح والخروج (2) الإنقاذ عند البحر الأحمر (3) هجرة إسرائيل إلى سيناء.

2. الفصح والخروج (12: 1–13: 16)

أ. فريضة الفصح

الفصح (*pesaḥ*, פֶּסַח *بيساخ*) هو الطقس المشروط المسبق لتحرير يهوه لبني إسرائيل. وخلفية الفصح هو الكارثة العاشرة على المصريين التي حُكِم فيها على كل بكر في مصر بالموت، بما في ذلك إسرائيل، ما لم تقم إسرائيل بالطقس المطلوب.

إن الفكرة الأساسية لهذا القسم هو "الفداء." وسيحدد هذا من نواحٍ كثيرة المفهوم الكتابي للفداء الذي سنراه في نهاية الأمر في ملئه في العهد الجديد. غير أن ما نجده في هذا القسم هو فداء أمّة، لا فداء أفراد. فالآن يفتدي الله إسرائيل كأمّة. . . . وهو يحرّرهم من عبودية أرضية ليكونوا شعب الله. ولا يعني هذا أنهم كانوا جميعاً مخلَّصين بالمعنى الذي يقدّمه العهد الجديد لكلمة الخلاص. فعلى الرغم من اختيارهم من خلال إبراهيم، إلا أنهم لم يستطيعوا أن يشكّلوا أمّة من دون أن يفتديهم الله.

يتركز "فداء" سفر الخروج على طقس الفصح. كان وعد الرب في خروج 6: 6 بالفداء: "*وأخلّصكم (أفديكم) بذراع ممدودة وبأحكام عظيمة*." وفي ترنيمة التسبيح التي رنّمها العبرانيون بعد إنقاذهم في البحر الأحمر، قالوا: "ترشد (تقود) برأفتك الشعب الذي فديته"

(خروج 15: 13) غير أن عمل "الفداء" القديم هذا يعد الطريق "للفداء الأعظم" الآتي. إذ سيكون في أيام مستقبلية فداء مستقبلي سيفعل الله بموجبه أكثر من مجرد تحريرهم من عبودية أرضية.

ولاشك أن أحداث خروج 12–14 تشير إلى ذروة أعظم. ولا يجب علينا أن نغفل عن أن الفصح صورة لخلاصنا من العالم اليوم. إذ تصرّح 1كورنثوس 5: 7 أن المسيح هو فِصحنا! يشكل خروف الفصح توقّعاً واضحاً للمسيح وتألُّمه من أجلنا، حيث يقدّم دمه حماية لنا. ولا يخرج المرء من حكم الموت ليصبح جزءاً من شعب الله إلاّ حين يشارك في طقس الفصح. ويتبع الفداء من عبودية مصر التحرير والنجاة عند البحر الأحمر، لكن الاشتراك في طقس الفصح هو التمهيد الضروري للتحرير والنجاة.

إنه لأمر واضح من خروج 12: 1–2 أن هذا "الفداء" عنصر هام من عناصر تاريخ إسرائيل: "*هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور*." لم يعد التقويم المصري مقبولاً لدى شعب الله؛ إذ شكّل الفصح بداية جديدة. وصار لدى إسرائيل في نهاية الأمر طريقتان لحساب شهور السنة: النظام الديني والنظام المدني (انظر الملحق 9–2). تبدأ السنة الجديدة حسب التقويم الديني بهذا الشهر الذي احتفلوا فيه لأول مرة بالفصح (انظر خروج 40: 2، 17؛ لاويين 23: 5). فقد أوصى الله أن يكون ذاك أول شهر، لأنه جلب معه، بمعنى ما، تغييراً في مصيرهم!

ب. حمل الفصح (12: 1–7)

ينقسم طقس الفصح إلى قسمين: 1) ذبح الحمل الذي يوفّر الدم الذي يحمي (الآيات 1–7)؛ و2) العشاء أو تناول الحمل (الآيات 8–11).

1. ذبح الحمل (12: 1–7)

أ. تقديم الحمل (3–4)

كانت الوسيلة التي سيوفّر الله الفداء لشعبه بواسطتها هي ذبح الحمل. ومثّل هذا العمل والنشاطات المتنوعة المرتبطة به درساً موضوعياً للشعب. ومن الواضح أنه لم يكون واضحاً لدى الشعب أن الرب يسوع المسيح هو الحمل الحقيقي. فمثل هذا الإدراك لا يأتي إلاّ بعد إعلان لاحق. لكن ذبح الحمل، كدرس موضوعي، علّم الشعب عدة دروس ليس أقلها الثمن الفظيع الذي تطالب به الخطية والحاجة إلى بديل مقبول ليحمل الخطية. وفي زمن مستقبلي، يصرّح نبي معروف

باسم يوحنّا المعمدان علناً: "*هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم*!" (يوحنا 1: 29). كان الله يتطلع إلى ذبيحة ابنه نفسه عندما استخدم صورة الحمل الذبيحي ليُعد الشعب لمجيئه.

كان على كل عائلة أن تأخذ حملاً (الآية 3) . . . فكانت المؤونة كافية لكل من يرغب في الحمل، أي لكل من يرغب في أن يحرَّر من حكم الموت الآتي على مصر. وكانت المؤونة ثمينة أيضاً ولا يجوز تبديدها (الآية 4). فحيث يوجد تدبير كافٍ للجميع بموت يسوع المسيح، لا يجب أن يبدَّد، وأن يحسب رخيصاً.

ب. مقاييس للحمل (5–6أ)

توجّب أن يكون الحمل الذي سيُختار لذبيحة الفصح "*شاةً صحيحة ذكراً ابن سنة*." عَكَسَ هذا الشرط الحاجة إلى أن يكون البديل الذبيحي مقبولاً لدى الله. وبطبيعة الحال، لم يوجد قط حمل يحقق هذا الشرط تماماً . . . فالله كان يتطلع إلى "الذبيحة الكاملة"، أي ذبيحة ابن الله. وهكذا رمزت الحاجة إلى حمل كامل إلى طهارة المسيح وخلوّه من أية خطية. حتى إن بيلاطس لم يجد فيه عيباً أو علّة، كما أن تلاميذه الذين عرفوه أوثق معرفة صرّحوا أنه كان بلا خطية!

ج. ذبح الحمل (6ب)

كان على "كل جمهور" الجماعة أن يذبحوا الحمل في العشيّة (عند الغسق). وعلى الرغم من أن الباحثين منقسمون حول المعنى الدقيق للعبارة المستخدمة هنا، ("بين العشائين")، إلاّ أن آلان كول يقول: "فهم اليهود الأتقياء الأرثوذكس من جماعة الفريسيين معنى هذا التعبير على أنه بين ذاك الوقت الذي تقل فيه حرارة الشمس بعد الظهر (حوالي الثالثة أو الرابعة) وبين الغروب."[1] ولاحظ يوسيفس (وهو مؤرخ يهودي معاصر للمسيح) أن العادة في عصره كانت تقديم حمل في حوالي الساعة الثالثة من بعد الظهر (*Antiquities*, XIV, 4: 3). وليست مجرّد مصادفة أن يسوع مات في يوم الفصح؛ وفضلاً عن ذلك، يخبرنا العهد الجديد أن موته حدث بين الساعتين 3 و6 من بعد الظهر. وفي الساعة التاسعة (أي الثالثة بعد الظهر) صرخ، "إلهي إلهي،" وقبل الساعة السادسة بعد الظهر كان يتوجب إنزاله عن الصليب لئلا تنتهك عادة حفظ يوم السبت.

[1] Alan Cole, *Exodus*, Tyndale OT Commentaries (Downer's Grove IL: InterVarsity Press, 1973),106

يضيف خروج 12: 46 أنه لا يجب أن يكسر أي عظم من عظام الحمل، منبئاً بحقيقة أن الجنود الذين صلبوا يسوع لم يكسروا عظامه (يوحنا 19: 33). أمّا اشتراط اشتراك كل الجماعة في ذبح الحمل فيعكس حقيقة أن الجميع يشتركون في مسؤولية موت الحمل. وبنفس الطريقة فإننا جميعاً مسؤولون عن ذهاب يسوع إلى الصليب. فخطاياي وخطاياك هي التي سمّرته على الصليب؛ ولا يمكننا أن نكتفي بلوم بعض اليهود القساة القلوب الذين عاشوا في القرن الأول!

د. رش دم الحمل (7)

يقول النص إنه كان عليهم أن يضعوا الدم على قائمتي الباب وعتبته العليا لكي يكون فعّالاً. مثّل الدم الثمن الذي دفعه الحمل، وكان يوفّر حمايةً للبيت من هلاك البكر. يقول ديفيس:

يعبّر رش الدم بشكل فصيح عن كفّارة بديلية. فكما كان الحمل بديلاً عن البكر حامياً إياه بذلك من الموت، فإن حمل الله سيموت يوماً ما مكان كل الخطاة، موفّراً بهذا النجاة من دينونة الله.[2]

لكن لم يكن كافياً أن يذبح الحمل؛ إذ كان لا بد أن يوضع الدم على قائمتي الباب وعتبته العليا لكي يكون فعّالاً. يقول كاسوتو: "القائمتان والعتبة العليا مناسِبة بشكل طبيعي لحمْل علامة الشخص الذي يسكن البيت، وهذه هي العادة المعمول بها حتى يومنا هذا" (139). ميّز الدم البيوت التي آمنت من البيوت التي لم تؤمن. وبنفس الطريقة، يجب على كل واحد أن يتّكل على دم المسيح بشكل شخصي بالإيمان!

2. عشاء الحمل (12: 8-13)

أ. الوجبة (8)

كانت الوجبة تتألّف من ثلاثة أجزاء رئيسية

1) تناوُل الحمل المشوي

كان يجب أن يشوى الحمل بالنار قبل ن يؤكل. وغالباً ما تستخدم النار في العهد القديم لتصوير الدينونة كما هو الحال هنا. ويعبّر شي الحمل عن الدينونة التي حملها. عندما عانى يسوع من نار غضب الله ودينونته، صرخ

[2]John Davis, *Moses and the Gods of Egypt* (Grand Rapids, MI Baker Book House, 1971), 140

على الصليب: "إلهي، إلهي، لماذا تركتَني؟" (متى 27: 46؛ قارن إشعياء 53: 7، 10). عندما نؤمن بالمسيح ونرتبط به، يجب أن ندرك أننا نشترك في ذاك الذي تألم من أجلنا تحت غضب الله.

2) الخبز غير المخمّر (انظر التعليقات أو 12: 14 فصاعداً)

3) أكل الحمل مع أعشاب مرّة

كان هذا تذكيراً لهم بمرارة عبودية مصر. وبنفس الطريقة، لا يجب أن تغيب عن بالنا مرارة عبوديتنا للخطية وحياتنا السابقة قبل المسيح.

ب. ملبسهم استعداداً لوجبة الفصح

أوعز الله لبني إسرائيل أن يأكلوا وجبة الفصح وأحْقاؤهم مشدودة وأحذيتهم في أرجلهم، وعِصِيُّهم في أيديهم. وشد الأحْقاء هو رفع الثياب الطويلة إلى الخصر. والفكرة واضحة هنا: يجب أن يلبسوا كما لو أنهم ذاهبون إلى مكان ما، أي، كسوّاح غرباء. فلن يعودوا موضع ترحيب في أرض مصر. وتطبيقاً لهذا علينا، لا يجب أن نتباطأ أو نتردد، بل يجب علينا أن ننطلق فوراً في رحلة الحياة المسيحية. لا يجب أن نؤخّر انضمامنا إلى طريق التلمذة، بل يتوجب علينا أن نباشر بذلك فوراً.

تعليقات إضافية: لنلاحظ في الآية 12 أن الكارثة العاشرة لم تؤثر على أبكار المصريين فحسب، لكنها شكلت دينونة لآلهة مصر أيضاً. وفي عملية الدينونة هذه، سيوضح الله عجز عبادة الأوثان المصرية. "لم تكن صرخة الموت التي

سُمعت في كل أرجاء مصر مجرّد نواح على خسارة ابن أو حيوانات ثمينة، لكنها كانت ندباً لعجز آلهة مصر الكثيرة على الرد وحمايتهم من مثل هذه المأساة."[3]

ما أروع كلمات الآية 13: "*فأرى (حين أرى) الدم وأعبُر عنكم، فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر.*" يعلمنا إعلان العهد الجديد أننا بالإيمان بالمسيح نكون تحت دم المسيح متمتعين بمناعة من دينونة الله على الهالكين. "*الحق الحق أقول لكم: إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية، ولا يأتي إلى الدينونة، بل يكون قد انتقل من الموت إلى الحياة*" (يوحنا 5: 24).

جـ. الفطير (الخبز غير المخمّر) (12: 14–20)

أصبح طقس الفصح حدثاً مقدّساً عند إسرائيل، واحتفلوا به دائماً أثناء فترة الأيام السبعة المعروفة بعيد الفطير أو عيد الخبز غير المختمر (الفطير). وكان العيدان لا ينفصلان أحدهما عن الآخر. تحمل هذه الفقرة الإجراءات التي يجب أن تتبعها الأجيال القادمة في الاحتفال بالفصح، حيثُ سيُحتفل بالفصح أثناء عيد الفطير الذي يستمر أسبوعاً. حمل مطلب الخبز الفطير، حتى في بداية تأسيس هذا الاحتفال، معنى رمزياً، إذ كان مرتبطاً بالعجلة التي كان على العبرانيين أن يتركوا بها مصر (دون أن يكون لديهم حتى الوقت الكافي لاختمار عجينهم– انظر 12: 33–34). غير أن هنالك بعداً آخر لهذا المطلب: يجب أن يغادروا في عجلة، لا لمجرد أنهم غير مرغوب فيهم في مصر، بل أيضاً لأن مصر شريرة وتمثل حياة العبودية القديمة.

لنلاحظ كيف يطوّر العهد الجديد هذه الفكرة: تقول 1كورنثوس 5: 8 إن الخمير رمز للخطية... والمكر والإثم وهي أمور يجب الانفصال عنها. يجب أن يكون الاشتراك في خلاص الحمل (الفصح) متبوعاً دائماً بالانفصال عن الخطية وبالحياة المقدسة. يجب أن نترك الأسلوب القديم للحياة في عجلة، متّكلين على تدبيره لنا ونحن نبدأ حياة الإيمان الجديدة.

وتلخيصاً لما سبق نقول إن الفصح كان بداية جديدة تحتّم تقويماً زمنياً جديداً، ويشكل بداية الأمّة كشعب مفدي (أمّة اقتناها الله لنفسه؛ انظر إشعياء 43: 1).

د. تكريس البكر (13: 1–16)

[3] John Davis, 141

قد يبدو موضع هذا القسم غريباً للوهلة الأولى، لكن يجب أن يلاحظ المرء أن الآيتين 1–2 تشكّلان إعلاناً إلهياً يعطي الله بموجبه تعليمات لموسى. أمّا الآيات 3–16 فتدوّن لنا خطاب موسى للشعب. يوجد هنا توازٍ بين عيد الفطر – الخبز غير المختمر – (الآيات 3–10) وتكريس البكر في الآيات 11–16 (لاحظ الموازاة بين 5 و11؛ و8 و14؛ و9 و16). فالاهتمام المهيمن في هذين القسمين هو الجواب الذي يعطيه الأب لابنه في شرحه للإيمان. يقول تشايلدز:

لقد تمت رَوْحَنة (إعطاء بعد روحي لـ) الفكرة الأولية التي تتحدث عن مطالبة الله بالبكر له. وقد امتدت هذه المطالبة لتشمل كل إسرائيل، لا البكر فحسب. فلله حق خاص في شعبه: "إنه لي".[4]

ولا يعني هذا أقل من تكريس اختباري مستمر من القلب استجابة لما يفعله الله. فكل ما هو دون التكريس غير مقبول (13: 13)، ممّا يذكّرنا بالأمر الموجه لنا في رومية 12: 1–2. أمّا التوكيد على "بيت العبودية" (13، 14، 16) فهو تذكير للمرء بأن لا ينسى من أين جاء (أي من العبودية)، وألا ينسى عظمة العمل الذي فداه به يهوه.

3. إنقاذ في البحر (13: 17–15: 21)

يركّز هذا القسم على الخلاص (أي الإنقاذ) من العبودية. وتستخدم فكرة "الخلاص" بالمعنى الأكثر شيوعاً للكلمة وهو الإنقاذ (وهو في هذه الحالة إنقاذ مادي من فرعون والجيش المصري). كان هذا تحقيق لخروج 6: 6: *"أنا الرب، وأنا أُخرجكم من تحت أثقال المصريين وأُنقذكم من عبوديتهم."* والخلاص–الإنقاذ أو التحرير في هذه الحالة هو على نطاق قومي (ولا يعكس بالضرورة خلاص المرء الروحي الشخصي، أي نحن لا نستنتج بالضرورة أن كل العبرانيين الخارجين من مصر كانوا "مخلَّصين روحياً"). لكن توجد بلا شك خطوط توازٍ يمكن استخلاصها ودروس يمكن تعلّمها على سبيل التطبيق (انظر 1كورنثوس 10).

منع الله شعبه في 13: 17 من المرور في طريق الفلسطيين (Philistines) (على الرغم من كونه الطريق الأقرب). وقد كان لهذا غرض. "بحسب هذه الآية، على الرغم من أن هذه الطريق كانت مناسِبة بصفتها أقصر الطرق إلى كنعان، إلاّ أن الله لم يسمح لشعبه باستخدامها. والسبب الرئيسي لذلك هو تجنيبهم الحرب؛ فقد كانت هذه الطريق مرصوفة بحصون مصرية. فكان المرور منها يعني مواجهة قوية وربما تثبيطاً لعزيمة الشعب."[5] لم يُرد الله أن تثبّط عزيمة شعبه خاصة أنهم ما زالوا في طور "الطفولة الروحية." أمّا "الطريق الالتفافية" فستعلّمهم الكثير عن الله، والسير معه، والاتكال عليه، إلخ. وبالنسبة لهم، كما هو الحال معنا، لا توجد طرق مختصرة للنضج الروحي!

[4] Benware Childs, *The Book of Exodus* (Philadelphia: The Westminster Press, 1974), 204

[5] John Davis, 156

ربطت عملية حمل عظام يوسف من مصر الجيل الحاضر بالآباء الذين أكد لهم الله العهد. وقد أعاد هذا لأذهانهم أن الله لم يفشل في تحقيق وعوده أو برنامجه بعد كل هذه المئات من السنوات.

ونتعلم من 13: 21–22 أن مجد الله كان بينهم منذ بداية رحلتهم، وسمّي هذا المجد فيما بعد "شكينة" (16: 10؛ 40: 34). فكان هذا مصدر تعزية وطمأنة للذين ارتحلوا وهم مضطربون. فكم بالأحرى نحن الذين نتمتع اليوم بامتياز أعظم بسكنى روح المجد، الروح المعزيّ فينا!

وكان هنالك درس أخير يحتاج أن يفهمه كل من المصريين وإسرائيل، وهو ما قصده الله حين قال: "*أنا الرب.*" سيتذكّر الجميع خلاص بني إسرائيل في البحر الأحمر (حرفياً بحر القصب) بصفته أعظم معجزة في العهد القديم. فمن شأن هزيمة عسكرية على يد الرب أن تبرهن بشكل حاسم لفرعون وجيشه أنهم بلا حول ولا قوة أمامه. فهو، بصفته الرب، منتصر! وقد احتاج بنو إسرائيل أن يروا بأعينهم هزيمة عدوهم. فكم يفوق نصر الصليب كل ذلك عظمةً! لنلاحظ في 14: 1–9 أن الرب تعمّد أن يجعل شعبه يسلكون بشكل يُظهرهم مرتبكين وفريسة عاجزة أمام فرعون. وبهذا العمل جلبهم الله للمواجهة التي ستبرهن أنه الرب!

بيّن الاحتجاج على موسى (10–12) أن العبرانيين لم يكونوا خاضعين لموسى عن طيب خاطر (قابل مع 14: 31)؛ إذ رفضوا الاعتراف بسلطته. ويكشف احتجاجهم أيضاً ضحالة إيمانهم:

> يعبّر قولهم إنهم كان أفضل لهم أن يخدموا المصريين من أن يموتوا في البرّية عن ذاكرة ضعيفة جداً. فهل نسوا بهذه السرعة الإذلال واليأس في الوضع الذي أُنقذوا منه (انظر 2: 23–24)؟ ينطبق رد فعل العبرانيين على أولئك الذين يكيّف الحاضر وحده منظورهم الروحي.[6]

على الرغم من صرخات الشعب غير الناضجة، إلاّ أن موسى يظهر إيماناً ناضجاً وشجاعة (14: 13): "*لا تخافوا. قفوا وانظروا خلاص الرب الذي يصنعه لكم اليوم. . . الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون.*" على الرغم من أن هذا الخلاص ليس تحريراً من الخطية، وإنما من الجيش المصري، إلا أنه يعكس بالفعل حقيقة هامة: الخلاص هو عمل الله وحده! وسيكون "الخلاص الأعظم الآتي" وفق هذا (انظر 1كورنثوس 1: 30–31).

[6] John Davis, 161

قد يتأثر تقرير مكان العبور بالترجمة الصحيحة للعبارة العبرية نفسها . وإن من الواضح أن البحر "الذي عبره العبرانيون في الأصحاح 14 كان يم – سوف (יַם־סוּף *yam-sûp̄*)، أي "بحر القصب."[7] أمّا تعبير "البحر الأحمر" المأخوذ من الترجمة السبعينية فلا يمثّل أفضل ترجمة للنص العبري."[8] ويعتقد عدد من الباحثين المحافظين أن المكان الفعلي للعبور هو في مكان ما من منطقة البحيرات المُرّة، على الرغم من أنه لا يمكن تحديد موقع العبور بدقة اليوم. يقترح ك. أ. كتشن طريقاً ممكناً للخروج:

> . . . من رمسيس (في القنطير) إلى سكوث (تل المسخوطة) ثم إلى حافة البرية عائدين إلى بحيرة البلح عبر بحر القصب في منطقة ما هناك. ومن ذلك المكان توجّهوا جنوباً عبر شور/إيثام نحو الساحل الغربي لشبه جزيرة سيناء.[9]

على الرغم من أن الله استخدم ريحاً لشق البحر، إلاّ أن هذا كان عملاً خارقاً (انظر مزمور 74: 13– *أنتَ شققت البحر بقوّتك* . . .") .

تنعكس نتيجة عمل الرب في البحر في الآية 14: 13: "*ورأى إسرائيل الفعل العظيم الذي صنعه الرب بالمصريين، فخاف الشعب الرب وآمنوا بالرب وبعبده موسى.*" ولا يجب أن نفهم أن هذا يعني أن الشعب مارسوا "إيمان مخلِّصاً" في هذه المرة. فالفكرة هنا هي أنهم بدأوا يفهمون ويؤمنون بما كان يعلنه الله الآن عن نفسه كيهوه (يجب أن نفهم هذا كمقابلة مع 14: 10، 11). استخدم موسى عصاه في شق البحر، فرَسخ الله بهذا سلطة موسى أمام الشعب المفدي. وقد أدّى قضاء الله على المصريين بهذه الطريقة إلى إخضاع الشعب له وللإداري الثيوقراطي الذي عيّنه، أي موسى.

ترنيمة موسى (15: 1–21). تتبع "ترنيمة موسى" الإنقاذ والتحرير. وتعلم من هذه الترنيمة أن الشعب المفدي سيكون شعباً عابداً. وتؤكد الترنيمة أيضاً على حقائق هامة تعلمها المفديون:

1) إدراك فرادة يهوه

"من مثلك بين الآلهة يا رب؟"

2) الإقرار بحق يهوه في الحكم

[7] Merrill, Kingdom of Priests, 66

[8] John Davis, 169

[9] K. A. Kitchen, ZPEB, 5: 47. أما الاقتراح الموجود في MacMillan Bible Atlas. فهو خاطئ بلا شك

"الرب يملك (سيملك) إلى الدهر والأبد" (الآية 8). يفسّر الشعب المفدي فداءهم كعلامة وفاء من الله لوعده، ويرون أنه يرسّخ حقه في الحكم من خلال وعده.

4. هجرة إسرائيل إلى سيناء (15: 22–18: 27)

امتحانات في البرية (15: 22–17: 16)

يتناول معظم هذا القسم الشعب المفدي في البرية (انظر 15: 25؛ 16: 4). لم تكن الصعوبات والمشقات التي واجهوها مجرد صدفة. فقد كان الله يقودهم مستخدماً الظروف أداة لتثقيف شعبه. أمّا التذمر والتمرد على الرب فليس الاستجابة الصحيحة لشعب مفدي. فالله قادر على تسديد حاجاتهم وقيادتهم إلى البركة إذا كانوا على استعداد لطلب نعمته والسلوك بالإيمان. كان واضحاً من هذه التجارب أنهم جلبوا معهم أجزاء من حياتهم الماضية وأنه لا بدّ أن يتعامل الله معها. غير أنهم لم يكونوا وحدهم هناك: "*وجميعهم شربوا شراباً واحداً روحياً، لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحيّة تابعتهم، والصخرة كانت المسيح*" (1كورنثوس 10: 4). وفي يوحنا 6: 33 ذكّر المسيح بنزول المنّ من السماء، ذلك المن الذي يعطي الحياة للعالم (ومن يأتي إليه– إلى المسيح– لن يجوع). لقد دبّر الله احتياجات شعبه في البرية بشكل خارق للطبيعة، على الرغم من أنه لم يكن راضياً عن معظمهم (1كورنثوس 10).

5. درس لحياتنا

يمكننا أن نتعلم الكثير من خروج : 13: 1–16. فهو يذكّرنا أيضاً بمسؤوليتنا نحو أبنائنا. يحتاج أبناؤنا أن يعرفوا عن العبودية التي عشناها وعن عمل التحرير العظيم الذي أوصلنا إلى نقطة التكريس للرب. وعندما أتذكر عبوديتي للخطية والظلمة التي كنت محتجزاً فيها، وعندما أذكر عمل الله القوي الذي حقق لي الخلاص في المسيح، يجب أن تكون استجابتي لهذا تكريساً كلياً له.